تَذَكُّرُ الْمَوْتُ والاسْتِعْدَادُ لَهُ

الحمد لله رب العالمين، ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [سورة الملك:٢]، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد: فيا أيّها المسلمون، اتقوا الله تعالى فإنّ تقواه أقوى ظهير وأوفى نصير، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[سورة الحديد:٢٨].

عباد الله: الدنيا قنطرةٌ لمن عَبَر، وعبرةٌ لمن استبصَر واعتبر، ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [سورة آل عمران:١٨٥].

فطوبى لمن فرَّ من مَواطِن الرِّيَب ومواقِع المَقْتِ والغَضَب، مستمسِكًا بدينه، ويا خسارَ من اقتَحَم حِمى المعاصي والآثام.

وما أقبحَ التفريطَ في زمن الصِّبا، فكيف به والشيبُ نازل؟! ترحّل عن الدنيا بزادٍ من التُّقى فعُمرك أيّام تُعَدّ قلائل.

أيها المسلمون: الموتُ في كلّ حين ينشُر الكَفَنا، ونحن في غفلةٍ،كم شيّعنا من الأقران، كم دفنّا من الإخْوان، كم أضْجَعْنا من الجيران، كم فَقدْنَا من الخِلاّن، أين مَن بلَغوا الآمال؟! أين من جمَعوا الكنوز والأموال؟! فاجأهم الموتُ في وقتٍ لم يحتسبوه، وجاءهم هولٌ لم يَرْتقِبوه، تفرّقَت في القبورِ أجزاؤُهم، وترمَّلَ من بعدهم نِسَاؤهم، وتيتَّم خلفَهم أولادُهم، واقتُسِم مالهم، وكلُّ عبدٍ ميّت ومبعوث، وكلُّ ما جمَّع متروك وموروث، ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾[سورة الفجر:٢٤].

يا مُبارزًا مولاكَ بالخطايا تمهَّل، فالكلام مكتوب، والقولُ محسوب، ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ كِرَامًا كَٰتِبِينَ﴾ [سورة الانفطار:١٠-١١].

يا مُطلِقًا نفسَه فيما يَشْتهي ويُريد، الملِكُ يرى والملَك شهيد، ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[سورة ق:١٨].

يا مشغولاً بالدنيا، أنسيتَ الموتَ وسَكْرَتَه وصعوبتَه ومرارتَه؟! أنسيتَ القبر وضمَّتَه ووحْشَته وظلمتَه والحساب وشدّتَه؟! يقول رسول الهدى ﷺ: «**إنّ أحدَكم إذا مات عُرِض**

عليه مقعدُه بالغداةِ والعشيّ، إن كان مِن أهل الجنّة فمِن أهل الجنة، وإن كَانَ من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدُك حتى يبعثَك الله يومَ القيامة» متفق عليه، أرواحٌ في أعلى علِّيِّين، وأرواح في أسْفلِ سافلين، أرواح في حواصِل طيرٍ خُضرٍ تَسْرح في الجنّة حَيث شاءت، وأرواحٌ في تنُّور يَتَوَقَّد، فيا خجَلَ العاصين، ويا حَسرةَ المُفَرِّطِين، ويا أسفَ المقصِّرين، فأينَ الباكي على ما جَنى؟! أين المستغفِر قبل الفَنا؟! أين التائب ممّا مضى؟! فالتَّوبُ مقبول، وعفو الله مأمول، وفضله مبْذول، فيا فوزَ من تاب، ويا سعادةَ من آب، والرب يدعو إلى المتاب: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾[سورة طه:٨٢].

فإن تك بالأمسِ اقترفتَ إساءةً فثَنِّ بإحسانٍ وأنتَ حميدُ

ولا تُرجِ فعلَ الخير منك إلى غدٍ لعلّ غدًا يأتي وأنت فقيدُ

بارك الله لي ولكم في القرآنِ والسنّة، ونفَعني وإيّاكم بما فيهما من البيّنات والحِكمة، أقول ما تسمَعون، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كلّ ذنب وخطيئة فاستغفِروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أمّا بعد:

أيّها المسلمون: إنّ ثمرةَ الاستماع؛ الاتّباع، فكونوا من الذينَ يستمعون القولَ فيتّبعون أحسنَه، واعلموا أنّ الله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته المسبّحة بقدسه، ثمَ بكم أيّها المؤمنون من جنِّه وإنسه، فقال قولاً كريمًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[سورة الأحزاب:٥٦].

اللهمّ صلّ وسلّم على نبيّنا محمد، وارض اللهمّ عن الخلفاء الراشدين.

عبادَ الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[سورة النحل:٩٠]، فَاذْكُرُوا اللهَ العَظِيْمَ يَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُم.